



الحمد لله العجیب المعبد، الذي أباد بسطوته قوم نوح، وأهلك عاد وقوم هود، وأعاد من بعد عاد دائرة السوء على ثمود، وسلط ضعيف البعض على النمرود، وأغرق فرعون وقومه لما تلاطم عليهم الأمواج الصدود، وأعمى بصائر الجاحدين ففي أعناقهم أغلال وفي أرجلهم قيود " فالذين كفرو قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رءوسهم الحميم * يصهر به ما في بطونهم والجلود. وشهاد إن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد وهو على كل شيء قادر عز فلا تراه الظنوں وجل فلا يعتريه المنون تفرد في ملکه بالبقاء وكل الورى بالفناء ذاہبون ويفعل في خلقه ما يشاء بغير اعتراض وهم يسألون. وأشهد أن سيدنا وحبيتنا وشفيعنا محمد عبد الله رسوله وصفيه من خلقه وحبيبه صاحب اللواء المعقود، والحضور المورود، إذا ما شئت في الدارين تسعد فكثرا في الصلاة على محمد ، وان شئت قبول لها يقينا فختم بالصلاحة على محمد، وقل يا رب لا تقطع رجائنا ولكن لي بالصلاحة على محمد وعلى الله وأصحابه ومن سار على نهجه وتمسك بسنته واقتدى بهديه واتبعهم بإحسان إلى يوم الدين ونحن معهم يا أرحم الرحيمين.

أما بعد

في مثل هذا اليوم الرابع من يوليو عام 7811 م، الموافق 25 من ربيع الأول عام 385 هـ. كان موعد قدره الله تعالى بين أهل الحق الذين جعلوا كلمة الله هي العليا، وبين أهل الباطل عباد الصليب الذين كانوا كلامتهم هي السفلة. يوم كتب في التاريخ بدماء المخلصين من المسلمين بقيادة البطل الناصر صلاح الدين، وكم تحتاج الأمة الآن في ظل هذه الانهزامية لا أقول النفسية ولكن في شتى المجالات إلى رجل يشبه صلاح الدين لتفيق الأمة وتذكرة عزها ومجدها.

دافع المعركة

كانت مناطق من البلاد الإسلامية والقدس تحديدا قد احتلت من قبل الصليبيين عام 1099 م، وكان الإقطاعيون الصليبيون والفرسان قد نصبو أنفسهم أمراء وملوك على تلك المناطق، فكان هذا على مدى قرن دافعاً لتحرير البلاد من الاحتلال، وكانت غارة لصوصية شنها أحد بارونات الإفرنج البارزين، رينو دي شاتيلون (أرناؤ) السبب المباشر لهجوم المسلمين، رينو دي شاتيلون كان مغامراً وقحاً وسبق له أن اجتاح قبرص البيزنطية في سنة 1155 م وعمل فيها سلباً ونهباً، وكان قد أسره نور الدين زنكي قبل 16 سنة، وبعد إخلاه سبيله استقر في حصن الكرك، وعكف على نهب وسلب قوافل التجار المارة في الجوار، لأن الحصن كان يقطع الطريق من سوريا إلى مصر والمحيط، وفي أواخر سنة 1186 م ، شن رينو غارة (خلافاً لشروط هدنة عقدت في 1180 على قافلة متوجهة من القاهرة إلى دمشق ونهب بضائعها، وأسر أفرادها وزجهم في حصن الكرك ، فما كان من صلاح الدين إلا إن يطالب في الحال ملك القدس آنذاك غي دي لوزينيان بالتعويض عن الضرر والإفراج عن الأسرى ومحاسبة الناهب ، ولكن الملك لم يجازف بمس تابعه القوي رينو، فكان أن قرر صلاح الدين إعلان الحرب على مملكة القدس، إلا إن مرض صلاح الدين أخر بدء القتال في تلك السنة.

العمليات العسكرية قبل المعركة

وأعلن صلاح الدين فتح باب التطوع في مصر لمحاربة الصليبيين وأرسل مراسليه إلى الموصل والجزيره والشام يطلب منهم دعم الجيش وخرج بعساكره الخاصة وعسكر الحلقة وغيرهم من القاهرة وعسكر في دمشق، وعين ابنه الملك الأفضل قائداً للقوات واحتشدت قواته في بصرى وكانت تضم حوالي 12000 فارس و 13000 من المشاة ورجال

الاحتياط وأعداداً كبيرة من المتطوعين ثم سار إلى الكرك وأخذ قيادة القلب واعطى ابن أخيه تقي الدين عمر قيادة البيمنة ومظفر الدين كوكبى قيادة الميسرة وخرج الحاجب لؤلؤ بالأسطول من مصر، ثم خرج الملك العادل من القاهرة إلى بركة الجبل وسار إلى الكرك والتقي مع السلطان. وفي الجانب الآخر حشد الصليبيون 22000 ألفاً بين فارس ورجل. والتحق بهم عدد كبير من المتطوعة حتى روى أنه زاد عددهم على الستين ألف.

في أيار مايو 1187 م أبىت إلى الشمال الشرقي من الناصرة فصيلة كبيرة مؤلفة أساساً من الفرسان الصليبيين، ولقي الأستاذ الأكبر لجمعية الأوسبيتاليين روجيه دي مولان مصرعه. عبرت جيوش المسلمين نهر الأردن جنوب طبريا، وسارت في اليوم التالي إلى تل كفر سبت (كفر سبيت) في الجانب الجنوبي الغربي من طبريا وحاوت الاشتباك مع الصليبيين، فرفضوا القتال، وفي 2 يوليو استولت جيوش صلاح الدين المسلمة على طبرية قاطعاً على عدوه طريقه إلى الماء. عملاً على تعطيش الصليبيين واجبارهم على التزول للاشتباك معهم ولما وصل الصليبيون إلى السهل الواقع بين لوبياً وحطين شن صلاح الدين هجوماً ففروا إلى تل حطين، فحاصرت قوات المسلمين التل، وأقبل الليل وتوقف القتال، في اليوم التالي 4 يوليو 1187 وفي قيظ شديد ونقص في مياه الشرب قامت معركة حطين، ولف الفرسان الصليبيون الذين انتظروا على مرتفع حطين سحب الدخان المتتصاعد إلى أعلى، فالتحم الجيشان على بعد ميلين من حطين، فتضعضعت صفوف الصليبيين وأهلكت سهام جيوش المسلمين الصليبيين، ثم شن هجوم بالسيوف والرماح، فقتل وجروح وأسر الكثير، فاستسلم الألوف منهم، وقام الصليبيون بمناورة، فتقدم قائد الفرسان ريمون الثالث أمير طرابلس بأمر من غي دي لوزينيان ملك القدس، وزحزح بهجومه هذا قوة يقودها تقي الدين عمر، فظن الصليبيين أنهم فتحوا ثغرة في صفوف صلاح الدين فاندفعوا فيها، وحاصر جيش صلاح الدين جزء من الجيش الصليبي فشطره إلى شطرين. ودام المعركة نحو 7 ساعات على التوالي. سقط فيها الآلاف بين جرحى وقتلى، ووقع الملك غي دي لوزينيان ملك القدس آنذاك في أسر صلاح الدين، بالإضافة إلى العديد من القادة والبارونات، ولم ينج إلا بعض مئات فروا إلى صور واحتموا وراء أسوارها.

نتائج معركة حطين

كانت هزيمة الصليبيين في معركة حطين هزيمة كارثية، حيث فقدوا فيها زهرة فرسانهم، وقتل فيها أعداد كبيرة من جنودهم وأسر فيها أعداد كبيرة أيضاً. وأصبح بيت المقدس في متناول صلاح الدين، وكان من بين الأسرى ملك بيت المقدس ومعه مئة وخمسون من الفرسان ومعهم رينو دي شاتيون (أرنات) صاحب حصن الكرك وغيره من كبار قادة الصليبيين، فأحسن صلاح الدين استقبالهم، وأمر لهم بالماء المثلج، ولم يعط أرنات (حاكم الكرك)، فلما شرب ملك بيت المقدس أعطى ما تبقى إلى أرنات ، فغضض صلاح الدين وقال: "إن هذا الملعون لم يشرب الماء ياذني فينال أمانٍ" ، ثم كلمه وذكره بجرائمها وقرعه بذنبه وعرض عليه أن يسلم فرفض أرنات فقام إليه ضرب عنقه، وقال: "كنت نذرت مرتين أن أقتله إن ظفرت به: إحداهما لما أراد المسير إلى مكة والمدينة، والأخرى لما نهب القافلة واستولى عليها غدرًا". فكان أن بر صلاح الدين بيمنه وضرب عنق أرنات.

وبعد المعركة، سرعان ما دخلت قوات صلاح الدين وأخوه الملك العادل المدن الساحلية كلها تقريباً طرابلس، عكا، بيروت، صيدا، يافا، قيسارية. وقطع اتصالات مملكة القدس اللاتينية مع أوروبا، كذلك استولى على أهم قلاع الصليبيين جنوب طبرية، ما عدا الكرك وكراك دي مونريال. وفي النصف الثاني من سبتمبر 1187 حاصرت قوات صلاح الدين القدس ، ولم يكن بمقدور حاميتها الصغيرة أن تحميها من ضغط 60 ألف رجل. فاستسلمت بعد ستة أيام، وفي 2 أكتوبر 1187 م فتحت الأبواب وخافت راية السلطان صلاح الدين الصفراء فوق القدس. في نوفمبر 1188 م استسلمت حامية الكرك ، وفي أبريل - مايو 1189 استسلمت حامية كراك دي مونريال، وكان حصن بلفور آخر حصن يسقط، ومنذ ذلك الحين صار ما كان يعرف بمملكة القدس اللاتينية بمعظمها في يد صلاح الدين، ولم يبق للصليبيين سوى مدینتي صور وطرابلس، وبضعة استحكامات وحصن كراك دي شيفاليه (قلعة الحصن) في

شرق طرطوس. وقد أدى سقوط مملكة القدس إلى دعوة بابا روما إلى بدء التجهيز لحملة صليبية ثالثة والتي بدأت عام 981م

عامل صلاح الدين القدس وسكانها معاملة أرق وأخف بكثير مما عاملهم الغزاة الصليبيون، قبل ذلك بمئة عام تقريباً حيث قتل الصليبيون انداك كل أهالي القدس من رجال وكهول ونساء واطفال، فلم تقع من صلاح الدين قساوة لا معنى لها ولا تدمير، ولكنه سمح بمعادرة القدس في غضون 40 يوماً بعد دفع فدية مقدارها 10 دنانير ذهبية عن كل رجل، 5 دنانير ذهبية عن كل امرأة، ودينار واحد عن كل طفل، وأظهر صلاح الدين تسامحاً كبيراً مع فقراء الصليبيين الذين عجزوا عن دفع الجزية.

القدس وصفقة القرن

أين أنت يا صلاح الدين لترى ما عجز عنه مليار مسلم وزيادة، في أن يستردوا القدس والمسجد الأقصى الشريف من يد اليهود عليهم لعنة ربنا المعبود؟!

وال المصيبة الكبرى نجد المتصهينين العرب يريدون أن يبيعوا القضية، ويتنازلوا عن مسرى خير البرية صلى الله عليه وسلم، ويضيّع عز الأمة وشرفها بعدم استرداد مقدساتها، وأرضها المحتلة من اليهود المجرمين.

وأخيراً

نسأل الله أن يرسل لهذه الأمة من يدافعاً عن حقوقها ويندوّن أعدائها الذل على يده كما فعل الناصر صلاح الدين رحمة الله تعالى

اللهم آمين

كاتب المقالة : الشيخ / محمد فرج الأصفر

تاريخ النشر : 04/07/2018

من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر

رابط الموقع : www.mohammdfarag.com